

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[167] (الأبصار). "اعتبروا" من مادة (اعتبار) وفي الأصل مأخوذة من العبور، أي العبور من شيء إلى شيء آخر، ويقال لدمع العين "عبرة" بسبب عبور قطرات الدموع من العين، وكذلك يقال (عبرة) لهذا السبب، حيث أنزها تنقل المطالب والمفاهيم من شخص إلى آخر، وإطلاق "تعبير المنام" على تفسير محتواه، بسبب أنزها ينقل الإنسان من ظاهره إلى باطنه. وبهذه المناسبة يقال للحوادث التي فيها دروس وعظات (عبر) لأنزها توضح للإنسان سلسلة من التعاليم الكلية وتنقله من موضوع إلى آخر. والتعبير بـ "أولي الأبصار" إشارة إلى الأشخاص الذين يتعاملون مع الحوادث بعين واقعية ويتوغلون إلى أعماقها. كلمة (بصر) تقال دائماً للعين الباصرة، و "البصيرة" تقال للإدراك والوعي الداخلي(1). وفي الحقيقة أن "أولي الأبصار" هم أشخاص لهم القابلية على الاستفادة من (العبر)، لذلك فإن القرآن الكريم يلفت نظرهم للاستفادة من هذه الحادثة والإتضاع بها. ومما لا شك فيه أن المقصود من الإعتبار هو مقايضة الحوادث المتشابهة من خلال أعمال العقل، كمقارنة حال الكفار مع حال ناقضي العهد من يهود بني النضير، إلا أن هذه الجملة لا ترتبط أبداً بـ "القياسات الطننية" التي يستفيد منها البعض في إستنباط الأحكام الدينيّة. والعجيب هنا أن بعض فقهاء أهل السنّة إستفادوا من الآية أعلاه لإثبات هذا المقصود، بالرغم من أن البعض الآخر لم يرتضوا ذلك. _____ 1 - المفردات للراغب.